كتاب الروضتين
في
أخبار الدولتين
النورية والصلاحية

تأليف

شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي
المعروف بأبي شامة
(٥٩٩ - ٦٦٥ هـ)

حققه وعلق عليه

إبراهيم الزيبق

الجزء الثالث

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الروضتين

في

أخبار الدولتين

النورية و الصلاحية

٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر والتوزيع
وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
بناء المسكن
تلفاكس: (٩٦١١)
٨١٥١١٢ ـ ٣١٩٠٣٩ ـ ٦٠٣٢٤٣
ص.ب: ١١٧٤٦٠
برقياً: بيوشران
بيروت ـ لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS
BEIRUT
LEBANON
Telefax: (9611)
815112-319039-603243
P.O. Box: 117460
E-mail:
Resalah@cyberia.net.lb
Web Location:
Http://www.resalah.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

حقوق الطبع محفوظة ©١٩٩٧م. لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا هو الجزء الثاني من كتاب الروضتين حسب تجزئة مؤلفه أبي شامة ــ وهو يضم الجزء الثالث والرابع حسب تجزئتنا[1] ــ قد اعتمدنا في تحقيقه على النسخ الخطية التالية:

١ ــ نسخة بودليان بأكسفورد، ورقمها Marsh 383:

وهي نسخة نفيسة متقنة، تقع في (٢٧٤) ورقة، وهي من أقدم نسخ الكتاب، كتبت سنة (٦٧٨ هـ) ــ أي بعد وفاة المؤلف بثلاثة عشر عاماً ــ من رواية الشيخ مجد الدين يوسف أبي المظفر بن محمد بن عبد الله الشافعي الكاتب، ومجد الدين نقل نسخته من أصل المؤلف بخطه، وقرأها عليه[2]، وهذا الأصل الذي نقل منه مجد الدين يوسف هو الأصل الذي عدَّه المؤلف «الأصل الذي يعتمدُ عليه ويركن إليه»، وذلك قبل وفاته بنحو أربع عشرة سنة، فقد جاء في الصفحة الأخيرة من نسخة ليدن[3] حاشية نقلت من النسخة التي كتبها قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرَىٰ الشافعي، يقول: «شاهدت على آخر الجزء الأول من الأصل المنقول من هذه النسخة بخط المؤلف: آخر المجلدة الأولى من كتاب الروضتين، فرغ منها مصنِّفها نسخاً في حادي

---

(١) انظر ص ٨ من مقدمة الجزء الأول.

(٢) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٤٣٠ من الجزء الأول.

(٣) لم نتمكن من الوقوف عليها، ولكن اطلعنا على الصفحة الأخيرة منها من «مجلة معهد المخطوطات» ١/ ٢٤٢ ــ ٢٤٣، وسننشر صورة عنها في آخر هذه المقدمة.

عشر شهر رمضان المبارك سنة إحدى وخمسين وست مئة، واشتملت هذه النسخة المبيضة على زيادات كثيرة فاتت النسخ المتقدمة على هذا التاريخ المنقولة من المسودة، وكل ما ينقل من هذه النسخة هو الأصل الذي يعتمد عليه ويركن إليه، والله الموفق في جميع الأمور، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. وكتبه عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الشافعي مصنفه، عفا الله عنه».

ثم نقل ابن صَصْرى حاشية أخرى بخط مجد الدين يوسف، وفيها تصريحه بقراءته هذا الكتاب على مصنفه، وسماع بعض العلماء منه، وذلك سنة (٦٦٤ هـ) بدار الحديث الأشرفية. يعني قبل وفاة أبي شامة بعام واحد.

فرواية مجد الدين يوسف لهذا الكتاب تُعد أكمل وأوثق نص يمكن أن يعتمد عليه في إخراجه[١]، ولا يقلل من قيمتها ما اعتور هذه النسخة من اضطراب في ترتيب بعض أوراقها، فقد أعدناها إلى حاق موضعها، كما أن الأوراق العشرة الأخيرة منها قد كتبت بخط مغاير، ولا يؤثر ذلك في نفاسة النسخة.

ونسخة مجد الدين هذه هي التي جعلتُها أصلاً لي في تحقيق هذا الجزء، وإياها أعني حين أقول: في الأصل.

٢ ـ نسخة كوبنهاجن، ورقمها Arab CLV:

وهي نسخة متقنة، تقع في (٢٧٣) ورقة، إلا أنها تبدأ في أثناء حوادث سنة (٥٧٧ هـ) عند ذكر وفاة الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين[٢]؛ يعني

---

(١) ولا ننسىٰ أيضاً أن نسخة كوبنهاجن التي اعتمدناها أصلاً في تحقيق الجزء الأول قد قوبلت على نسخة الشيخ مجد الدين يوسف بن محمد الشافعي، انظر الحاشية رقم ٥ ص ٤٣١ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) انظر ص ٧٥ من الجزء الثالث من هذا الكتاب.

أنها تنقص أخبار سنوات (٥٧٤ هـ) و (٥٧٥ هـ) (٥٧٦ هـ)، وبعضاً من أخبار سنة (٥٧٧ هـ)، وهناك بعض السقط فيها، ولا سيما في رسائل القاضي الفاضل، وتعقيبات المؤلف على بعض الأخبار، وثمة تقديم وتأخير في إيراد بعض الأخبار يخالف ما في الأصل الذي اعتمدنا عليه، وقد أشرت إلى كل ذلك في مواضعه، ومن ثم نستنتج أن هذه النسخة منقولة عن إحدى مسودات المؤلف بخطه، وتمثل مرحلة متقدمة من مراحل تأليف هذا الكتاب، ولا يعني هذا أنها ليست بذات قيمة في تحقيق هذا الجزء، فقد أسعفتنا في كثير من الأحيان بالقراءة الصحيحة لكلمات سها فيها ناسخ الأصل، أو كانت فيها أملك في المعنى من غيرها، ومما زاد من قيمتها أنها قوبلت بأصل المصنف بخطه كما جاء في آخرها. . . وأرجح أنها كتبت في أواخر القرن السابع أو أوائل القرن الثامن الهجري، وقد رمزت لها بالحرف (ك).

٣ ــ نسخة برلين، ورقمها 9812:

وهي نسخة متأخرة سقيمة، تقع في (١٦٢) ورقة، تبدأ في أثناء حوادث سنة (٥٧٧ هـ) عند ذكر العماد ما أسقطه السلطان من مكس مكة[١]، ويبدو أن ناسخها ــ وهو خضر بن خضر بن حسن بن محمد بن حسن بن حاجي علي بن إسماعيل الآمدي ــ لم يكن من أهل العلم، فقد اختصر فيها كثيراً من أخبار الكتاب اختصاراً مخلاً، وأسقط كثيراً من الحوادث والأشعار، وفشا فيها التصحيف والتحريف، وقد فرغ من نسخها في ثامن عشر محرم الحرام سنة (٩٣٨ هـ)، ولم

---

(١) انظر ص ٩ من الجزء الثالث من هذا الكتاب.

أرجع إلى هذه النسخة إلا لماماً، إنما استأنستُ بها ــ على الرغم من عيوبها ــ في بعض ما أشكل عليَّ، وقد رمزت لها بالحرف (ب).

وبعد:

رَبِّ أوزِعْني أَنْ أشكُرَ نِعْمتَكَ التي أَنْعَمْتَ عليَّ وعلىٰ والديَّ وأَنْ أَعْمَلَ صالحاً تَرْضَاه وأَصْلِحْ لي في ذُرِّيَّتي إنِّي تُبْتُ إلَيْكَ وإنِّي من المسلمين.

إبراهيم الزريق

دمشق في

١ شوال ١٤١٣

٢٥ آذار ١٩٩٣

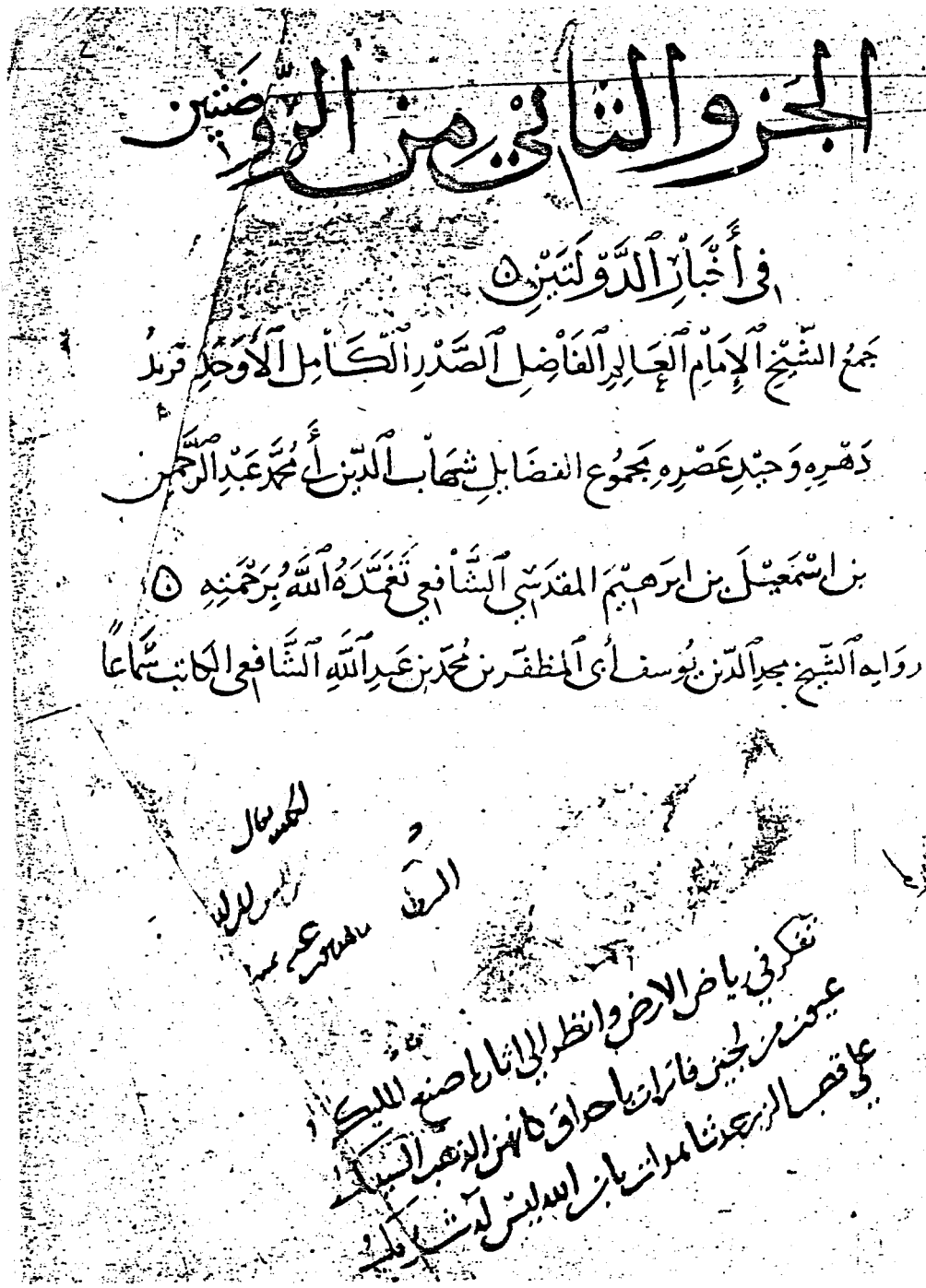

الجزء الثاني من الروضتين

في أخبار الدولتين

جمع الشيخ الإمام العالم الفاضل الصدر الكامل الأوحد فريد

دهره وجيد عصره مجموع الفضائل شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن

بن إسمعيل بن إبرهيم المقدسي الشافعي تغمده الله برحمته

رواه الشيخ مجد الدين يوسف أبي المظفر بن محمد بن عبد الله الشافعي الكاتب سماعا

صفحة الغلاف من نسخة بودليان

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله رب العالمين

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمس مئة

قال العماد وكان شمس الدين بن المقدم من أكابر الأمراء وهو السابق إلى
مكاتبة السلطان في تصويب رأيه في الوصول إلى الشام وتدارك أمر الإسلام
وكان السلطان عند تسلم بعلبك انعم بها عليه وردّ أمورها إليه فأقام بها مستقرًا
ولإخلاف أعمالها مستندرًا ولما وصل السلطان في هذه النوبة إلى الشام لم يحضر ما جرت
العادة للخدمة والسلم فإنه كان نمي إليه أن الملك المعظم فخر الدين شمس الدولة توران شاه
بن أيوب طلبها من أخيه وأنه لا يمكنه الرد فخاف من الحضور أن تتم الأمور ورجع في
ذلك مرارًا سرًا وجهارًا والتزم له أن يعوض عنها ما هو أوفى منها فأبى إلا الإباء
وشارف السلطان منه ومن أخيه الجفاء وشمس الدولة لا يقبل عذرًا ولا يرى
عما طلبه صبرًا ثم استأذن أخاه في التوجه إليها فأذن له وتوجه عز الدين فرخشاه
إلى حوران لحفظ الثغور وسار السلطان إلى حمص ونزل على العاصي عازمًا على الجهاد
وورد من الفاضل كتب من بعض فصولها وأما سور القاهرة فعلى ما
أمر به المولى شرع فيه وظهر العمل وطلع البناء وسلكت به الطريق المؤدية إلى الساحل
بالمقسم فالله يعمر المولى إلى أن يراه نطاقًا مستديرًا على البلدين وسورًا بل سوارًا
يكون به الإسلام محلى الدين محلا الضدين والأمير بهاء الدين قراقوش ملازم الاستحثاث
بنفسه ورجاله لازم لما نعينه بخلاف أمثاله قليل التقبل مع حمله لأعباء التدبير وإنجاز
ومنها إليه
تحميلها في حق نقل القضايا من شرف الدين بن أبي عصرون لما ذهب بعمه إلى ولده
لن يخلو الأمر من قسمين والله يختار للمولى خيرة الأقسام ولا يخفى هذا الفرج الذي لا يبلغه
ملك من ملوك الإسلام أما إنفاذ الأمر باسم الولد بحيث يبقى رأيه مشاورته وفتيا

الصفحة الأولى من نسخة بودليان

سلم القصر بما فيه واستظهر على اقارب العاضد وبنيه وتولى عمارة الاسوار
المحيطة بمصر والقاهرة واتى فيها بالعجايب الظاهرة وكان معاذ الالتجا
وملاذ الارتجا غير انه نسب الى الجاج لشدة ثباته وفرط جموده ولا
يكاد يعج لصلاته عوده ولما توفى تسلم العادل داره بما خزنه من الذخاير
وصارت اقطاعاته للملك الكامل قال وفيها نقل الى العادل عن غلام
الامير ايبك الفطيس ان جماعة قد عزموا على الفتك بالعادل حال ركوبه
واسند اصل ذلك الى المكين المعز اسحق والموبد مسعود ولدى صلاح الدين
رحمه الله فاحضر الغلام وعصره فمات ولم يقر واعتقل المعز والموبد
ونزع من اتهم في ذلك من الامرا الصلاحية وتكلم الناس باحاديث في هذه
القضية قال وفي هذه السنة اشتد الغلا وامتد البلا وتحققت المجاعة
وتفرقت الجماعة وهلك القوى فكيف الضعيف ونهك السمين فكيف النحيف
وخرج الناس حذر الموت من الديار وتفرق فرق بمصر في الامصار ورايت
الارامل على تلك الرمال والجمال باركة تحت الاحمال ومراكب الفرنج على
ساحل البحر على اللقم تستبق الجياع باللقم فقل من الى الشام خلص الا بعد
ان قل عدد اهله ونقص هم قلت ثم زالت تلك الشدة بعد مدة وتوفى
العماد الكاتب رحمه الله مصنف هذه الكتب الفتح والبرق وهذه الرسايل
الثلاث العتبى والنجعة والخطفة بدمشق في اول شهر رمضان من هذه السنة
وهي سنة سبع وسبعين وخمسماية ودفن بمقابر الصوفية بالشرف القبلي وفي
هذه السنة توفي الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الواعظ رحمه
الله تعالى وتوفي الملك الافضل بشميساط في سنة اثنين وعشرين وستماية
وحمل الى حلب فدفن بها وتوفي الملك الظاهر بحلب في سنة ثلاث عشرة وستماية
وفيها توفي بدمشق الشيخ تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي ودفن بالجبل
وتوفي الملك العادل ابو بكر بن ايوب بدمشق في سنة خمس عشرة وستماية وابنه
المعظم في اواخر سنة اربع وعشرين وستماية واخواه الاشرف والكامل في سنة
خمس وثلاثين وستماية رحمه الله تعالى ووفق من بقي من اهل بيته واصلح ذات بينهم امين
تم الجزء الثاني من الروضتين وبتمامه تم جميع الكتاب في العاشر من جمادى الآخرة
سنة ثمان وسبعين وستماية

الصفحة الأخيرة من نسخة بودليان

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأولى من نسخة كوبنهاجن

الصفحة الأخيرة من نسخة كوبنهاجن

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق و
آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

السنة الرابعة والسبعين وخمسمائة من الهجرة قال العماد فيها أسقط السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب من مكوس الذي كان يؤخذ من حجاج
في مكة شرفها الله وعوض أمير الحاج غلة تحمل إليه في كل سنة وتعيين ضياع موقوفة
عليها تحمل إليه غلاتها من مصر كان الرسم بمكة أن يؤخذ من حجاج المغرب على عدد النفوس
ما ينسب إلى الضرائب والمكوس فإذا دخل الحاج حبس حتى يؤدي نفسه ويؤدي بما
يطلبون منه نفسه وإذا كان فقيرا لا يملك شيئا حبس ويترك وتفوت الوقفة بعرفة ولا يدرك
فقال السلطان يريد نعوض أمير منه عن هذا المكس مال ونعينه عنه بنوال وأن
أعطيناه ضياعا استوعبها ارتفاعا وانتفاعا ولا يكون لأحد من الله فيها نصيب فتقرر معه
أن تحمل إليه في كل سنة مبلغ ثمانمائة ألف أردب قمح تحمل إلى ساحل جدة فإن الأمير
بها يحتاج إلى بيعها للانتفاع من أثمانها وتبقى أحمال الحرمين من الدولة بدوام إحسانها
وتقرر أيضا حمل الغلات إلى المجاورين بالحرمين والفقراء من فقراء من الشرفاء ووقفت
وقوفا وخلدتها إلى قيام الساعة معروفا فسقطت المكوس ونزل الشر والبؤس واستقر
النعمى ومن البؤس وذلك في سنة اثنين وسبعين ومن كلام الفاضل في ذلك في بعض
كتبه ومن البشائر الذي لا عمر الحاج ديار مصر مثلها ولا عهد مثله من ترك الديار المصرية
بالحصول على فخرها وأجرها انقطاع المكاسين عن جدة وعن بقية السواحل ويكفي تمام
هذه المثوبة موجب الاستطاعة متيم نجحة الله في الحج وما أكثر ما جاده الله الخاذلين على يد
الملوك من الأرزاق الذي تفضل عن الاستحقاق ومال ولاده بأن يتوخى المعروف مكانه
من هذين الحرمين المحترمين من أسعاف أحمال الفقراء والمحروم من قدر فيها على
الخير فاضاع فرصته ترك البدار وغير خاف عن مولانا همت الأفرخ بالتدريس بترا ونجرا

الصفحة الأولى من نسخة برلين

من الفرنج الكرام وشيوخ الدولة لمير الدسرية ومقدمه ونرتبه ومرتبه ونرة زعروت
والفتوحات مواقف معروفة ومقامات موصوفة وهو الذي احتاط على القصر حين
استبشت على متولية اسباب القصر وذلك قبل موت العاضد بمدة وما حجب ابن
عباس بالديار المصرية تسلم القصر مانية واستظهر على اقرب العاضد وبنيه وتوفي
عاد الى سوار الخيمة بمصر والوفرة وكان معاذ الناجي وبلاد الدرجاة غير انه نسب
الى الجرح لشدة ثباته وفرط جموده وتزيد ذيه لصلابة عوده وما توفي تسلم العاضد
دائرة ما دون من زاد خيره وصارت اقطاعات الملك الاول
تقال الى العاضد عند غرض
الامير بيلك الخطيبي انه جرى وقرع موعد اقتار والقدر بالكتاب العاضد حال روبه و
زسند الله دال الى المتين المنى المعز الاسحى ونوبه مصعود والذي صنع الدين مرجه الله
فحضر القلعة وعمره قاة ولم يقرا واعتقال المعز والوبد ونزع مراتبه في دارى مرتبه
الصلاحية وتحدث الناس بالحديث في هذه القضية قال وفي هذه السنة
اشتد الخوف واشتد البلاء وتحققت الجوع وتفرقت الجموع وتفرقت الاسعار
الاسعار في بلاد الروم وحال الاسر لحتى اخر ومرت بالشرق واستحال البحر يشرق الجميع بالنقم
ثم زالت تلك الشدة بعد مدة وتوفي العاضد تاريخ مصنف عن كتاب دمشق في ايام
رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ودفن بمقابر الصوفية بالشرف القبلي توفي
الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ابو الفرج رحمه الله وتوفي الملك الظافر بحلب سنة ثلاث
عشر وستمائة وتوفي الملك العادل ابو بكر بن ايوب بدمشق في سنة خمس عشر وستمائة وتوفي
الملك الناصر داود بن المعظم في سنة اثنين وعشرين وستمائة وهو في حلب ودفن بها وتوفي
الملك المعظم بن العادل في اواخر سنة اربعين وستمائة واخوه الاشرف واخوه في سنة خمس وثلاثين
رحمهم الله تعالى واسكنهم جنة تمت كتب الفرضيين في اخبار بني امية
على يد الفقير الراجي عفو ربه القدير خضر بن خضر بن خاج حسن بن خاج محمد
بن خاج حسن بن خاج علي الشهير بالدماي غفر الله عنهم اجمعين وذلك
في يوم خميس وقت غياب الشمس في البستان ثامن عشر محرم الحرام
سنة ثمانية وثلاثين وستمائة هجرية
اخيرية عليه افضل الصلوة
واكمل التحية

الصفحة الأخيرة من نسخة برلين

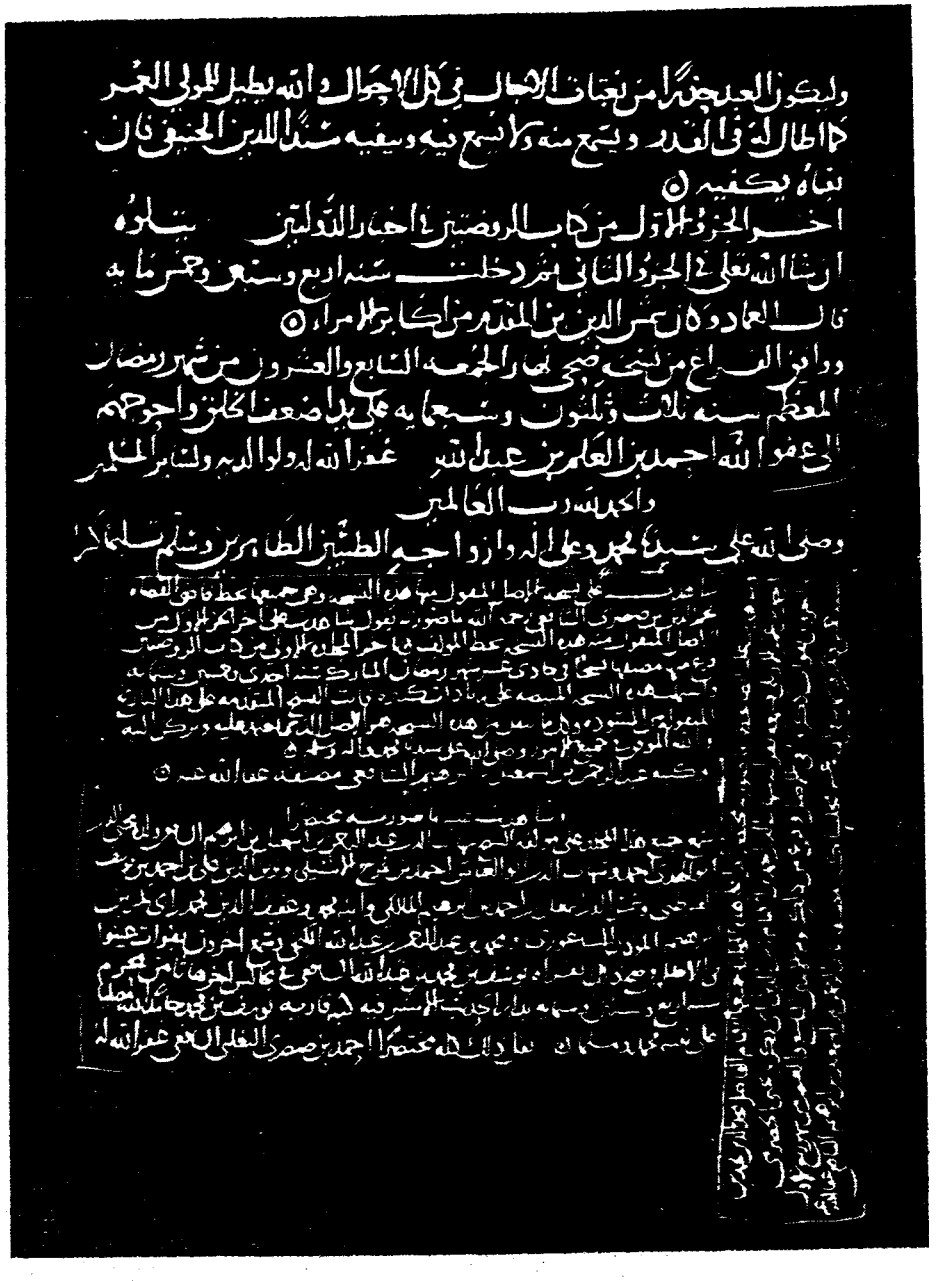

الصفحة الأخيرة من نسخة ليدن